BibID:12198252

الفن الشعبى كمصدر
للحفاظ على الهوية المصرية
فى عصر العولمة

نظيرة احمد الفخرانى

مدرس بكلية التربية الفنية

جامعة حلوان – قسم التصميمات الزخرفية

مقدمـــة:

أدت ثورة الاتصالات والمعلومات وعولمة الاقتصاد والسياسة التي شـــهدها العالم في نهاية القرن الماضي، إلى الكثير من التحولات والمتغيرات الاجتماعيـــة ، والاقتصادية، والسياسية والثقافية والقيمية والتى تزداد كل يوم وتيرتها وتأثيراتها على كل مجتمعات العالم ، وأيضاً على تشكيل مجتمع القرن الحادي والعشـــرين ، ومن ثم يجب على المسئولين عن المؤسسات التعليمية والعلمية والثقافيـــة مراعـــاة خطورة هذه القضية وذلك بمواجهة تحديات عصر المعلوماتية والمتمثلة في الثورة العلمية والتكنولوجية والتوتر بين العولمة والمحلية وهذه التحـــولات والمتغيـــرات المؤثرة في تشكيل المستقبل الثقافى العربي.

وقد أشارت الدراسات إلى أنه من أهم أساليب مواجهة هذه التحديات:

- تعزيز روح المواطنة.
- المحافظة على القيم الثقافية والأخلاقية للمجتمع.

والدراسة الراهنة تنطلق من هذين التحديين حول الدور الذى يمكن أن يقوم بـــه الفن الشعبى لتعزيز روح المواطنة والحفـــاظ علـــى القـــيم الثقافيـــة والأخلاقيـــة باعتبارهما جوهر الهوية المصرية ، وحتى لا تسقط قيمنا ومبادئنا الأصيلة.

مشكلة البحث:

تشير الدراسات والبحوث في جزء كبير منها إلى تاريخ الفن الشعبى باعتبـــاره موضوعاً يشكل جزءاً من تاريخ الثقافة لاقى التهميش بصورة عامة، واعتبر خارج الرؤية الجمالية في البحوث والدراسات والتحليلات، أي خـــارج خريطـــة الفنـــون التشكيلية والبصرية إلا فيما ندر، وذلك لأسباب كثيرة تتعلق بمنطق التفكير والرؤية اللاواعية لما يطرحه هذا الفن، والذي لم ينظر إليه كضرورة بمواجهـــة العقلانيـــة والأكاديمية في المجتمعات العربية، وهذا الشأن لـــيس مقصـــوراً علـــى المنطقـــة العربية، إذ جرى الأمر ذاته في التجارب الغربية الأوروبية، وفي أمريكا اللاتينيـــة واليابان وسواها من المواقع، إلا أن الكثير من تجارب الفن الشعبى لديهم تمكنـــت من العبور إلى ساحات الاعتراف وإثبات الوجود، وتحتوي الدراسات الكثيـــر مـــن الإشارات إلى مثل هذه التجارب، بينما لم تجد التجارب المتصلة بالفنون الفطريـــة والشعبية في الوطن العربى عامة، ومصر خاصة اهتمام الدراسات الكـــافى، كفـــن

يتضمن القدرة على تنمية الذوق والبناء التربوي والإيديولوجي، وتبني الموضوعات الأساسية في النظام الاجتماعى، وكفن هو كنبع للإلهام الضارب فى جذور التاريخ يتضمن الطريق إلى إيجاد بصمة مصرية صميمة للحفاظ على الهوية المحلية المتأصلة عبر العصور فى عصر العولمة الذى يهدد الموروث من العادات والتقاليد لكل مجتمع، الأمر الذى ينبغى معه زيادة اهتمام كل أمة على توثيق ارتباطها بتراثها الإنسانى.

فرض البحث:

تفترض الدراسة أن للفن الشعبى كفن فطرى تلقائى تمارسه جماعات من عامة الشعب صادراً عن وجدانها ونابعاً من تقاليدها المتوارثة وبما تحويه تصميماته من تنوع الأشكال، وأساليب الصياغة، واختلاف طرق بناءها التشكيلى وبما له من قدرة على التواصل مع الجمهور، دوراً هاماً فى مجابهة محاولات ذوبان الهوية فى عصر العولمة.

هدف البحث:

الكشف عن أهمية دراسة الفن الشعبى والأساليب التي انتهجها في التعبير، والتعرف كذلك على طبيعته وخصائصه وإمكانياته وكيفية الاستفادة منه في عمل تصميمات تعمل على تأصيل الهوية المصرية، وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف لعل من أهمها ما يلى:[١]

تعزيز الانتماء الديني والقومي لدى الأجيال المصرية في سياق التواصل الحضارى والإنسانى، وبما يمكن من التصدي الواعي للغزو الثقافى وحماية الهوية الدينية والثقافية والحضارية للأمة.

تمكين الفنان والمتلقى من التعامل والتكيف الإيجابي الفعال مع بيئته ومجتمعه المحلى والوطنى والقومى والعالمى.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى بدراسة :

١- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مدرسة المستقبل، المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف العرب، ٢٠٠٠م، ص ٤١.

١- المحور الأول: مفهوم الفن الشعبى والهوية المصرية والخلفية التاريخية للفن الشعبى وخصائصه.

٢- المحور الثانى : الثقافة الشعبية والاختراق الثقافى فى العصر الإستعمارى وعصر العولمة.

٣- المحور الثالث :أهمية استلهام الفن الشعبى وقيمه الجمالية.

٤- نتائج البحث والتوصيات.

المحور الأول

مفهوم الفن الشعبى والهوية المصرية والخلفية التاريخية للفن الشعبى وخصائصه.

مفهوم الفن الشعبى:

يعنى الفن الشعبى أوجه النشاط فى ميادين الشعر والموسيقى والتصوير التى تمارسها تلك المستويات من السكان التى لم تنل اى قسط من التعليم أو التمدين أو التصنع، وتعرف لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب الاجتماعية الفن الشعبى بأنه" هو الإنتاج الفنى شكلاً وتعبيراً، الذى تمارسه جماعة من الشعب، صادراً عن وجدانها ونابعاً من ذاتها وتقاليدها المتوارثة "[٢]

فالفن الشعبي هو اصطلاح يطلق عموماً على ما ينتجه شعب بقصد إنتاج الجمال أو بقصد تكثيفه، فهو الفن الذى ابتدعته الجماهير لتزيين ما تتطلبه حياتها اليومية من أدوات، أو ما تتطلبه عقائدهم الفطرية أو أفراحهم أو مناسباتهم على اختلاف غاياتها ومظاهرها.

ويعرفه البحث كاصطلاح يطلق على ما ينتجه مجتمع معين من أفكار ذات طرح اجتماعى، دائماً ما تتمثل بمخرجات مادية ملموسة أو أفكارا محسوسة لها تأثير واسع ضمن نطاق ذلك المجتمع، وكلما ازداد الإرث الشعبي لمجتمع وتميز بتنوع منتجه المادي والفكري يتنوع الغنى الارثى لذلك المجتمع وتنهض ثقافته الشعبية بشكل عام، ويكون هذا دافعاً لتقدمه من خلال موروثه الشعبى الذي يعتبر بناءً جديد معتمداً على الإرث السابق (وهذا هو الاختلاف بين مصطلح الإرث والموروث)، وهذا الجديد (الموروث) إذا سن ضمن قواعد وأسس علمية متخصصة، بات تراثاً منهجياً شعبياً من الممكن أن يتسامى وينتشر إلى أفاق العالمية.

٢- دراسات وبحوث حول الطابع القومى لفنوننا المعاصرة ، أعداد " لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب الاجتماعية "، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٨,ص ٣٠.

وتراث الفن الشعبى المصرى يشكل جانباً مهماً من الثقافة المصرية وعنصراً أساسياً فى هيكلية البناء الثقافى وبالتالى يحمل تطلعات الأجيال ويختصر تاريخ الأمة بما لها من عادات وتقاليد ، وهو طريقة حياة ذات طقوس روحانية مميزة جذبت اهتمام شتى الفنانين على اختلاف جنسياتهم ، وتكمن أهمية هذا الفن فى كونه مستقى من منابع روحانية أصيلة منها الفن الإسلامى ، والفن القبطى ، والفن المصرى القديم، ولذا يمثل الفن الشعبى روحاً متصلة بين طبقات الشعب ومحصلة انتقائية لكل الفنون فى شتى العصور التى مرت بها البلاد، وأسلوباً فنياً يتناول اللوحة التشكيلية فى مضمونها ورسالتها وأساليبها التقنية من خلال رؤية وثيقة العلاقة بالهوية المحلية الممتدة عبر التاريخ والتى كانت سائدة قبل التأثيرات الأوروبية.

مفهوم الهوية المصرية:

وتعرف "الهوية" بمعنى "التفرد" فالهوية الثقافية تعني التفرد الثقافى بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وميل وقيم ونظرة إلى الكون والحياة.[٣]

ويعرف "عمارة" الهوية المصرية بأنها "جوهر وحقيقة وثوابت الأمة المصرية العربية التي اصطبغت بالإسلام منذ أن دانت به غالبية هذه الأمة ، فأصبح هو "الهوية" الممثلة لأصالة ثقافتها ، فهو الذي طبع ويطبع وصبغ ويصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته، فعاداتها وتقاليدها وأعرافها وآدابها وفنونها وسائر علومها الإنسانية والاجتماعية ، وعلومها الطبيعية والتجريبية ، ونظرتها للكون ، وللذات ، وللآخر ، وتصوراتها لمكانة الإنسان في الكون من أين أتى ؟ وإلى أين ينتهي ؟ وحكمة هذا الوجود ونهايته ، ومعايير المقبول والمرفوض ، والحلال والحرام هي جميعاً عناصر لهويتنا."[٤]

٣- محمود المنير: العولمة وعالم بلا هوية ، دار الكلمة ، المنصورة، ٢٠٠٠م، ص ١٥.

٤- محمود عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٦-٧.

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف الهوية المصرية بأنها " تفرد الشخصية المصرية بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميزها عن باقي الهويات الأخرى والتي تتضمن اللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية ، والتي اصطبغت بصبغة الإسلام والعروبة منذ أزمنة بعيدة."

الخلفية التاريخية للفن الشعبى:

إن إمعان النظر في فنون الشعوب البدائية يثبت بجلاء أن الإحساس الجمالى غريزى لدى معظم الناس، بغض النظر عن وضعهم الذهنى، وفكرة إنتاج أشياء نافعة جميلة للإنسان في استعمالاته اليومية فكرة قديمة قدم الإنسانية، فقد كان الإنسان البُدائى يجمل الحراب التي يستعملها في الصيد إما بزخارف هندسية محفورة قوامها الخطوط المتوازية والمتقاطعة أو المثلثات، أو برسم أشكال حيوانات عليها، ومع بدء الحضارة الزراعية وما تقتضيه من استقرار، بدأت تظهر أنواع أخرى من الفنون الشعبية التطبيقية التي تغطى حاجات الإنسان التي تزايدت مع تزايد الوعي الحضارى نتيجة التجارة ووفرة المنتجات الزراعية، وكان ميدان الفنون الشعبية واسعًا وثرياً في الفنون اليومية مثل الأثاث والحلى وأوعية المأكل والمشرب وأدوات الزينة، وكلما مارس الفنان الشعبى هذا الإبداع اليومى تميزت هذه الأشياء بجمال أشكالها ومناسبتها لوظائفها.

وهكذا نرى أن الفن الشعبى هو خليط من الفنون النفعية التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية، وجميع القيم الجمالية التي تميز العمل الفني الإبداعى.

وقد كان الفن الشعبى طوال عصور مصر الفرعونية والقبطية والإسلامية يسير جنبا إلى جنب مع الفن الرسمى ، " حيث نجد أن فترات الدولة المركزية القوية قد شهدت بالتوازي مع الفنون الرسمية الممتازة، فنونا شعبية وتلقائية ينتجها أبناء الأماكن الشعبية، اتسمت بالتحرر من القيود والاشتراطات الرسمية، حيث يعبر الفنانون فيها بسجية وحرية، وكانت أعمالهم تقابل بالتسامح وعدم التدقيق في المراجعة، باعتبارها تعبيرات ساذجة قليلة التأثير"[٥].

٥- مصطفى الرزاز: هوية الفن المصري، مقال أدبي، جريدة أخبار الأدب، العدد ٥٤٩، القاهرة، ١٨/١/ ٢٠٠٤، ص٦.

وكان الفن الشعبى هو التيار الصحى الذى تعبر الجماهير العريضة من خلاله عن ضميرها الفنى ، وحسها الجمالى وبخاصة عندما تضعف الدولة وتنحسر عنها قدراتها الإبداعية فى فنون الحاكمين، وقد حدث هذا فى تاريخ مصر أكثر من مرة حيث اختفت رصانة الفن الرسمى فى الدولة القديمة بعد الأسرة السادسة، وفى الدولة الوسطى بعد الأسرة الثالثة عشر، وفى العصر المصرى القديم المتأخر وفى اغلب فترات الفن القبطى أيام الحكم الرومانى ، وبعد غزو الأتراك لمصر ، ففى هذه الفترات التى قلت فيها سطوة التقاليد الفنية الرسمية، ازدادت طلاقة رسوم الفنون الشعبية واتسمت الفنون بالطابع الشعبى الخالص، حيث اعتمدت علي السجية من ناحية، وعلي متابعة إنتاج المأثورات المتوارثة مع تطويعها لمتطلبات المجتمع المتجددة، حيث كان الفنان الشعبى يتعامل مع خامات البيئية الفقيرة، ويبتكر التقنيات البسيطة، والأدوات الأولية التي تتناسب ومتطلباته الإنتاجية، ليبدع أعمالا تنبع من ذوق العامة، فيحقق النجاح على مستوى القبول الشعبى

والتراث المصرى غني بنماذج متعددة من الفنون الشعبية التشكيلية المتوارثة المنحدرة إلينا من آلاف السنين؛ وهي تعكس أشكالًا وموضوعات مستمدة من التراث أو من الأسطورة أو الحدوتة أو من ذكريات غامضة تسللت عبر سنوات طويلة منحدرة من جيل إلى جيل ، هذه الفنون تكشف عن قدرات ومهارات الفنان الشعبي الذي نفذها في يسر وبساطة.

إن مصر كانت على طول التاريخ غنية بالفنون الشعبية التى تنبع من صميم [illegible] الرسوم التى يرسمها الفنان الشعبى على جدران المعابد

وإعمال التطريز على الملابس ، والحلى وعرائس المولد والحصان وعليه الفارس، والقلعة وعليها الأعلام.

هذه الفنون منحدرة إلينا من الماضى ، ويضيف إليها الفنان الشعبى بين وقت وأخر بعض المبتكرات الجديدة، وقد يتحرر من بعض التقاليد والوحدات القديمة، وقد يرتفع مستوى بعض هذه الفنون وقد يتدهور متأثرا فى ذلك باحتياجات الحياة المتغيرة باستمرار، كما يحدث فى وقتنا الحاضر حيث قد اختفى الكثير من فنوننا الشعبية بعد إغراقنا فى تقاليد الموضات الوافدة، وبعد أن دخل على حياتنا الكثير من التغيرات التى تفصل بين حاضر فنوننا وماضيها.

خصائص الفن الشعبى:

- تتميز الفنون الشعبية باستخدام الخامات المحلية والوحدات التي تستمدها من البيئة وكثيرا ما ترمز الأشكال المختلفة فى الفن الشعبى إلى أسطورة وطنية أو معتقد فطرى ، كما قد تشير الألوان المستعملة إلى معان خاصة رمزية متصلة بالفطرة الإنسانية، وتنقسم مفردات الفن الشعبى.
  - مفردات حيوانية (الجمل، الحصان، الأسد، السمكة)
  - مفردات تشخيصية (أبو زيد الهلالى، ست الحسن، عنترة)
  - مفردات بيئية (الخنجر، الكف، العين، العروسة، السيف، النخلة، الجريد، المنزل الريفى والنوبى)
  - مفردات هندسية (المثلث، الخط المستقيم والمنكسر، المعين، المربع)
- الفن الشعبى فن جمالى لا يعرف الفردية لأنه فن الجماهير العريضة، والفنان الشعبى لا يتناول سوى الموضوعات التي يعرفها معرفة متوارثة، وتتجاوب مع احتياجات المجتمع الذي يعيش فيه، فالرسم عند الفنان الشعبى يمثل واقعاً عقلياً أكثر مما يمثل واقعاً بصرياً، كذلك فإن الرسم تعريف للأمور بواسطة الرسم كبديل للكلام، وهو يوضح في صورة واحدة مجموعة مشاهد كأنما يحكى قصة، كما أنه يرسم الأشياء المرئية وغير المرئية ما دام غير المرئى معروفًا، كما أن الفن الشعبى لا يعترف بقواعد المنظور.

- يعتمد الفنان الشعبي في زخرفة منتجاته على عنصرين:
  ١. الوحدات الهندسية البسيطة: ويغلب استعمالها في المنتجات التي تفرض صناعتها والخامة المستعملة فيها هذه الوحدات، أي أن الزخارف الهندسية في أغلب الأمر وليدة طريقة الصناعة نفسها.
  ٢. الزخارف العضوية البسيطة: التي تعتمد على خطوط منحنية لينة قليلة أيضاً كفرع صغير، أو أزهار بسيطة التركيب أو حركة أمواج المياه ورجرجتها.
- الميل إلى التزيين طبيعة كامنة في الإنسان، ولذلك كان دائمًا المطلوب من وحدات الزينة الشعبية في مختلف الأماكن ومختلف الشعوب أن تلفت النظر، سواء بسبب اللون أو الشكل.
- تتعدد أشكال ومجالات الفن الشعبى من التصوير الحائطى (وكان من أهم أساليب التعبير لذلك الفن)، ومن أعمال الكليم والحصير والسلاسل وأواني الفخار والأباريق المزخرفة بالأشكال الهندسية وأعمال التطريز على الملابس والحلي وغيرها تبعاً للبيئة الخاصة التي يعيش فيها الفنان الشعبي والخامات المتاحة له في هذه البيئة، فالبيئة الزراعية مثلا كانت تفرض على الفن الشعبى وفنانيه نوعًا خاصاً من الفنون مثل صناعة الفخار، حيث تتوفر الطينات الصالحة له في أماكن كثيرة، كما أن الأواني الفخارية تغطي نسبة كبيرة من احتياجات منزل الفلاح، وكذلك درج الكثير من الفلاحين على غزل الصوف والقطن بمغازل يدوية، لتتميز هذه المنسوجات بألوانها الطبيعية وزخارفها الكثيرة ذات الخطوط العريضة بألوان طبيعية داكنة، أما في البيئة الصحراوية أو البدوية فإن صناعات الجريد تأخذ المقام الأول حيث يكون النخيل مصدراً هاماً من مصادر الخامات الأولية اللازمة للحرف الشعبية، فيصنع من الجريد الأقفاص والكراسى والأسرة والموائد الصغيرة بتصميمات جميلة، ويصبغ الخوص الذى يستعمل في تجميل المنتجات المختلفة بألوان زاهية، أما الأماكن الرعوية التي تقوم الحياة فيها على رعاية الأغنام والماعز فإن الصناعة الشعبية

التي تفرض نفسها هي صناعة السجاد والأكلمة ذات الزخارف الهندسية بـألوان وغزل الصوف المأخوذ من صوف الأغنام.

□ ودائما نرى إن الفن الشعبى يتجه إلى الاعتزاز بالبطولة وتمجيدها ، واعتبار أبطال القصص الشعبية هم المثل العليا لكل شاب، وكانت قصص أبو زيد الهلالى وعنترة بن شداد، والفارس منهما يمتطى جواده وقد استل سيفه البتار ، نجدها رسما على جدران القهاوى الوطنية والمنازل ووشما على اذرع الشباب.

وبسبب صدق وأصالة الفن الشعبي فإن المثقفين كانوا ولا يزالوا يسعون إلى استلهامه، ثقة من أن أصوله مضمونة الجذور نابعة من الأرض والتقاليد والتراث، ومن حاجة الإنسان العادي للحياة والأمن والحب.

المحور الثانى
الاختراق الثقافي
ما بين عصر الاستعمار وعصر العولمة

الثقافة الشعبية:

أن الثقافة هي " ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق وغيرها من القدرات والعادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ما، وهي تشمل الأشياء مثل الأدوات والفنون التي يتواصل بها الإنسان مع حياته."(٦)

وتتمثل مكونات الثقافة في " أنماط السلوك التي تُحدّد علاقة الإنسان بالآخرين، وعلاقته بما حوله من مادة كما أنها تحدد علاقته بعالم القيم والأفكار، ومن البديهى أن أنماط السلوك هذه هي مركبات لظواهر متعددة، وهي لا توجد في الواقع الاجتماعي بصورة مستقلة بل هي في تداخل وترابط بحيث يتعذر أحيانا التمييز بين ما هو مادى منها وما هو معنوى.

والثقافة الشعبية هي الثقافة التي تنشأ من جانب أصحاب الوعي التقليدى ولا تحتاج إلى تعليم بشرط استمرار وجود البيئة الاجتماعية المناسبة والوسيلة الأساسية للارتباط بين الأجيال هي الحفاظ على العادات التقاليد.

فالثقافة الشعبية هي المخزون الحى في الذاكرة، كمركب كلي ونمو تراكمى، مكون من محصلة العلوم، والمعارف، والأفكار، والمعتقدات، والفنون، والآداب، والأخلاق، والقوانين، والأعراف، والتقاليد، والمدركات الذهنية والحسية، والموروثات التاريخية، واللغوية، والبيئية التي تصوغ فكر الإنسان وتمنحه الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تصوغ سلوكه العملى فى الحياة ، والثقافة هي المعيار الذى تتحدد به هوية كل مجتمع بشرى، ولا يمكننا تصور مجتمع بلا ثقافة ولكل مرحلة من مراحل حياة المجتمع سمات ثقافية، تتأثر وتؤثر فى عوامل نهوضه أو تفككه.

٦- إدوارد برنيت تيلور: الثقافة البدائية، الأبحاث في نمو الأساطير, الفلسفة – الدين – الفن, لندن, جون مراى, ١٨٧١ ، ص ٢٩.

أهمية الثقافة الشعبية:

في الفترة الأخيرة تطور المجتمع المصرى تطـــورا كبيـــرا فـــي كافـــة المجالات إلا أن هذا التطور صاحبه اعتماد الإنسان المصرى على الثقافة الغربية في حياته اليومية وأصبح مستهلك لثقافة الغير بما لهذا من تأثيرات على المجتمـــع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية مما أدى آلي اختفاء العديد من عناصر ثقافتنا الأصيلة ومع مرور الوقت سوف يختفي المزيد ممـــا يـــؤدى اختفـــاء وانصـــهار حضارتنا، " فالحضارات لا تلتقى ولا تتعايش و إنما تتصارع وتتصادم ومنها من ينهار بسبب الغزوات الخارجية مثل حضارات قرطاج ومنها ما يتحلل بفعل الهرم آو الشيخوخة مثل الحضارة الفرعونية ومنها ما يتحول إلى ثقافة عبـــر حضـــارة أخرى مثل وضع الحضارة الإغريقية آلتي ذابت في قلب الحضارة الرومانية."[٧]

وكل هذا يحفزنا ويدعونا إلي المحافظة على هويتنا الثقافية، لأنها تشكل الرؤى الذاتية للشعوب ونظرتها الخاصة للحياة والوجود، التى تتوارثهـــا الأجيـــال عبـــر التاريخ والتي تعتبر من أهم دعاماتها وركيزة أصالتها.

ولقد أصبحت البلدان التي أدركت الأهمية الاستراتيجية لقضايا الثقافات الشعبية ودفع الذاتيات الثقافية إلى الازدهار وإدراجها في الحدث التنمـــوى، تتمتـــع اليـــوم بوضع ممتاز على الصعيدين الاقتصادى والثقافى، بينما أصـــبحت البلـــدان التـــي أهملت هذه الأمور تواجه خيارين أحلاهما مر:

١. فإما أن تخضع لفيض من المنتجات والمضامين الثقافية الأجنبية.
٢. وإما أن تسلك سبيل الحماية باللجوء إلى الانغلاق.

لذا، فإن تأسيس مجال وطنى للمنتجات الثقافية السمعية والبصرية قائمـــة علـــى اكتشاف جوانب الثقافة الشعبية، يمثل تجربة واعدة في مجال صون ملامح ثقافية تتصف بالخصوصية.

كما يشكل إدراج النشاط الإبداعى الشعبى في تحســـين العلاقـــات الاجتماعيـــة مسألة رئيسية، فقد ظلت أشكال كثيرة للتعبير الشعبي تستخدم في البرامج الإنمائيـــة

٧- زكى نجيب محمود، ثقافتنا في مواجهة العصر، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٢.

من أجل تعزيز هوية الجماعة وترسيخ الشعور بالانتماء إليها، ومن أجل التوعية بالظلم الاجتماعي وغيره من الإشكالات.

الاختراق الثقافى:

ويقصد بالاختراق الثقافي في هذه الدراسة "هيمنة الثقافة الغربية على الثقافة المصرية العربية الإسلامية ، في محاولة منها لتغيير ملامحها ، وذلك بهدف تكوين مجموعة من الاتجاهات السلوكية والقيمية والرؤى والميول بما يخدم مصالح أصحاب الثقافية الغربية".

وتاريخ مصر الطويل مثالا جيدا للتطور الثقافي فى عصور الازدهار أو الانهيار وبخاصة من عصور ما قبل التاريخ ثم العصر الفرعونى والإغريقى والبيزنطى والإسلامى و العصر الحديث، ويلاحظ أن الثقافة المصرية مليئة بالمورثات الثقافية القديمة التى تؤكد أن التقاليد الشعبية المصرية ثابتة وضاربة فى جذور التاريخ من الأزمنة السحيقة حتى الآن، وقد تعرضت تلك الثقافة خلال العصر الحديث للاختراق الثقافى مرتان، أولهما فى بدايات هذا العصر عن طريق المستعمر والأخرى فى نهايته مع سيطرة العولمة.

الاستعمار والاختراق الثقافي :

أقترن الاختراق الثقافى لمصر فى العصر الحديث وحتى النصف الأول من القرن العشرين بالاستعمار، فبعد غروب العصر المملوكي في عهد الدولة العثمانية أصيب الفن الشعبى فى مصر بحالة من التدهور، نتيجة اتجاه العثمانيين إلى ترحيل أرباب الحرف والفنون إلي القسطنطينية، وبعد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ التى جاءت ومعها مجموعة من الفنانين الفرنسيين الذين أشاعوا نوعا من النشاط الفني الجديد علي المصريين مما أدى إلى بداية عهد طويل من تبعية الفكر المصرى للفكر الأوربى في مجال الفنون خاصة، حيث تراجعت وتدهورت الفنون الشعبية الباقية، في مواجهة الميل المتصاعد لرجال الحكم والمال إلي دعوة الفنانين الأوروبيين ليقيموا لهم التماثيل والصور، ويصمموا منشأتهم وقصورهم ويجملونها، وتزايد أمر هذه التبعية الفكرية من خلال البعثات الأوروبية فى عهد محمد على والخديوي إسماعيل الذى أهتم باستقدام الفنانين والمهندسين الإيطاليين والفرنسيين لإقامة المنشآت والمشروعات ذات الطابع الغربى، ومن بعد ذلك جاء

الاستعمار البريطانى فى القرن التاسع عشر فشهدت مصر تحولاً جذرياً نحو ثقافة الغرب الأوروبي بصورة منقطعة الصلة بقيم التراث والبيئة والمجتمع.

رواد استلهام الفن الشعبى لتأصيل الهوية:

" فى بداية القرن العشرين ومع تصاعد الوعى القومى بمقاومة المستعمر البريطانى وتأكيد السمات المميزة للهوية المصرية، اتجه بعض النبلاء والمثقفين والفنانين من المصريين، إلي تشجيع كل ما هو مصرى وشرقى وعربى وشعبى، وتشجيع الفنانين والصناع الشعبيين علي ابتكار نماذج جديدة لبعث الفن الوطني التقليدى في مختلف مجالات الفنون التطبيقية "[٨]، وألقى على عاتق العديد من الرواد الأوائل من الفنانين أمثال محمد ناجى وراغب عياد ومحمود مختار وعفت ناجى مهمة إعادة اكتشاف الهوية المصرية، ووجدوا فى تراث الفن الشعبى المتأصل عبر التاريخ نبع الإلهام ونقطة الانطلاق لإعادة الهوية المحلية للفن التشكيلى.

محمد ناجى(١٩٨٨-١٩٥٦):

كان محمد ناجى فى أعماله يميل إلى ربط ماضى مصر الفنى القديم بحاضرها مع شغف بالطبيعة والارتباط الوثيق بها، كما استلهم الرسم الحائطى عند المصريين القدماء ومفردات الحياة الشعبية واهتم بالأسطورة البطولية المصرية، وبالرموز الوطنية في لوحاته، كما أعطي اهتماما لحياة القرية و مشاهد الزراعة والنيل والعودة من الحقل والحيوانات الأليفة كالماشية والجاموس مع الفلاحين أثناء جني القطن والبلح والخبيز وإطعام الطيور والحليب والتحطيب، إلي جانب البحر والصيادين في الإسكندرية.

تتميز لوحاته بشفافيه وتناغم مع قوة التركيب وتوازنه وبراعة التلوين، أعمال ناجى وثيقة تاريخية وإنسانية للحياة المصرية تحمل بصماته الإنسانية فنجد لوحاته معبرة عن البسطاء والمشايخ والطبيعة على سجيتها كما صور أقاربه ورجال الدولة والزعماء ورجال الدين. (شكل١-٢)

٨- مصطفى الرزاز: مرجع سابق ص ٦ .

بالتفاؤل حيث تمثلت فى أعماله قدرة الفنان الإنسان على أن يعبر عن روح جنسه وشخصية عصره، ومعالم بيئته وأن يؤكد ذاتيته من خلال تعبيره الشامل عن شخصية المجموع. (شكل٥ -٦)

عفت ناجى (١٩٠٥-١٩٩٤):

قد تبنت عفت ناجى استلهام الفن الشعبى بأساطيره وعالمه المثير عندما بدأت رؤيتها الفنية ودراستها تتجه إلى المخطوطات القديمة وكتب التعاويذ وأساطير الحكايات والغاز الحياة، تأثرت بما رأته فى المخطوطات العربية ، من رسوم وأشكال فلكية وجغرافية وسحرية وتصميمات ميكانيكية ، وقد ساعدها فى ذلك أبحاث زوجها الأستاذ / سعد الخادم المتخصص فى الفنون الشعبية حتى أمكنها أن تستنبط منها موضوعات رأت فيها صلة وثيقة بالفنون المصرية والبابلية والأشورية والإسلامية، وقد عبرت بالخط واللون وتجميع عناصر ذات أحجام مختلفة واستعمال المادة وملامستها للرموز الشعبية عن رؤيتها فلم تصور المنظر بطريقة المنظور بل بمسطحات لونية ترفض التلاعب فيها بواسطة تدرج الألوان، ولقد كانت بلاد النوبة بالنسبة لها مصدرا لإيحاءات ولرؤية فنون شعبية ممتازة قد ارتبطت بأحداث ثورية تاريخية رأتها كما لو كانت جزءا من الفنون الفرعونية والإسلامية ، فأنجزت لوحات ذات طابع معمارى على مسطحات خشبية ذات مساحات غائرة وبارزة لها مقاييسها وإيقاعاتها ولها أوزان وأحجام متواجهة متقاربة يستعمل اللون فيها ويتخذ دورا تصويريا متحركا رمزيا مبسطاً. (شكل-)

سعد الخادم (١٩١٣-١٩٨٧):

هو من أهم المختصّين بدراسات المخزون الشعبى, من مشغولات الخشب والسجاجيد والمنسوجات والمطرزات والحلى والأحجبة ورسوم ومنحوتات وأدوات المستخدمات اليومية، تعتمد أعماله على اتساق ذوقية شعبية بما تحتفي به من كوامن سحرية وطقوسية، ويصل فى أعماله إلى حد التقارب مع إنتاج الأطفال والفطريين, يتوزع اهتمامه بين المشخصات والإشارات الهندسية, وبين المجسمات الملونة (الخشب والزجاج) بالإكريليك والأنساق الهندسية الإشاراتية, وحياكات الأحجبة والطلاسم والتعاويذ والرقش والرموز والإشارات. (شكل-٨)

أن مجموعة الرواد شقوا لأنفسهم طريقا صعبا لإثبات الذات حيث اكتسبوا التعاليم الأكاديمية والخبرات الغربية بمستوي عال من الكفاءة والسيطرة من ناحية، والقدرة على الإحساس العميق بالتراث والبعد عن التبعية والتأثيرات الغربية من ناحية أخري ، وذلك في سبيل إكساب فنونهم الهوية المصرية عن طريق الارتباط بالجذور التراثية، والملامح الاجتماعية والبيئية ، فتنبه الفنانون المصريون إلي تراثهم الفرعوني ، وانعطفوا علي دراسته وتفهم أسراره الرمزية والبنائية، ومنهجه في صياغة العناصر وفي تكويناتهم، كما ألح الموضوع الشعبي علي الفنانين فصوروا الأحياء الشعبية وسكانها في أحوالهم اليومية واجه فنانو الجيل الأول من الرواد تلك التحديات كل بطريقته الخاصة، مستجيبا مع ملابسات وظروف ساقته إليها الأقدار وعززها ميوله الخاصة، ترجمها إلي منهج بنائى وموضوعات تعبير ومراحل تطور.

وعظمة هذا الجيل لا تكمن فحسب في إرسائه أسس الفن الحديث لمصر بتقاليد جديدة على الذوق المصرى في أوائل القرن على أرضية من الثقافة الأوربية التي لازمت كل أوجه الثقافة المصرية آنذاك، بل تكمن أيضا في قدرته على وصل هذا الإبداع الجديد بتيار المياه الجوفية للإنسان المصرى وحضارته الممتدة عبر آلاف السنن، فكان تأكيد الهوية القومية هو القاسم المشترك الأعظم بين أبناء الجيل جميعا، متناغما ومتفاعلا مع حركة البعث القومى ومناخ النهضة والتنوير منذ مطلع القرن، ومن ثم أصبحت لوحاتهم وتماثيلهم صروحا شامخة دعمت مسعى الأمة لتحقيق استقلالها، ورموزا حية لروح البعث الحضارى وإرادة امتلاك المصير واللحاق بالعصر الحديث، وهكذا تجلت في أعمالهم- برؤى مختلفة- معاني الاعتداد والصلابة والعطاء، وتجلت فيها معاني العمل والكفاح والمقاومة وجمال الطبيعة والحياة الشعبية، بتقاليدها الراسخة وروحها المرحة المتفائلة.

وبفضل هذا الجيل ظهر على مسرح الفنون أسلوب أصيل مما يمكن أن نطلق عليه "استلهام الفنون الشعبية". وهو أسلوب فنى يتناول اللوحة التشكيلية فى مضمونها ورسالتها وأساليبها التقنية من خلال رؤية وثيقة العلاقة بالهوية المحلية

الممتدة عبر التاريخ والتى كانت سائدة قبل التأثيرات الأوروبية، وتستمد هذه الهوية شخصيتها من تقاليد الرسوم المصرية القديمة الفرعونية والقبطية وتقاليد منمنمات الخطوط والزخارف الإسلامية فنجد أن المدرسة الشعبية فى الفن التشكيلى تتسم:

- حرية التعبير فى حركة الأجسام والأيدى والأرجل.
- التكوينات المزدحمة العناصر المستلهمة من الحلول الفنية للفن المصرى القديم مثل التصفيف (أى رص الكتل الواحدة بجانب الأخرى).
- إهمال المنظور والاهتمام بالزاوية الجانبية فى رسم الأشخاص والحيوانات.
- توزيع العناصر والموضوعات على مسطح اللوحة مع إغفال المقاييس والأحجام التى تفرضها قواعد المنظور.

وهذه التقاليد الفنية قد أنفرد بها الشرق على مدى التاريخ بالمقارنة بالرسوم الغربية، وأتاحت هذه الطريقة لرواد المدرسة الشعبية الإكثار من العناصر المرسومة فى المساحة الضيقة التى تتيحها اللوحة، وتعتبر هذه الملامح من معالم غالبية أعمال الفنانين الشعبيين.

العولمة والاختراق الثقافي :

اقترن مفهوم الاختراق الثقافى فى عصر العولمة بالتطور التقني في مجال الاتصالات والمعلومات ، وفي ضوء ذلك يعرف الاختراق الثقافي بأنه" مجموعة من الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي تواجهها جهة أو عدة جهات نحو مجتمعات وشعوب معينة ، بهدف تكوين أنساق من الاتجاهات السلوكية والقيمية أو أنماط وأساليب من التفكير والرؤى والميول لدى تلك المجتمعات والشعوب ، بما يخدم مصالح وأهداف الجهة أو الجهات التي تمارس عملية الاختراق"[٩].

أسباب ظهور العولمة :

يرجع الدكتور عبد الوهاب المسيرى ظهور العولمة إلى عدة أسباب:

٩- أيمن منصور: الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد، دراسة مسحية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربي، ١٩٩٦، ص ١٤-١٥.

١. أدرك الغرب عمق أزمته العسكرية والثقافية والاقتصادية , وأحس بالتفكك الداخلي وبعجزه عن فرض سياساته بالقوة.

٢. أدرك الغرب استحالة المواجهة العسكرية والثقافية والاقتصادية مع دول العالم الثالث, التي أصبحت جماهيرها أكثر صحواً, ونُخبها أكثر حركية وصقلاً وفهماً لقواعد اللعبة الدولية.

٣. أدرك الغرب أنه على الرغم من هذه الصحوة, فثمة عوامل تفكك بدأت تظهر في دول العالم الثالث, فقد ظهرت نخب محلية مستوعبة تماماً في المنظومة القيمية والمعرفية والاستهلاكية الغربية – يمكنه أن يتعاون معها ويجندها, وهي نخب يمكن أن تحقق له – من خلال السلام والاستسلام – ما فشل في تحقيقه من خلال الغزو العسكرى.

لكل هذا أدرك الغرب إمكانية اللجوء للإغواء والإغراء، بدلاً من القمع والاستفادة من التفكك لضرب التماسك، بدلاً من الهجوم التدميرى المباشر، وبذا يحل إشكالية عجزه عن المواجهة ويتخلى عن مركزيته الواضحة وهيمنته المعلنة, ليحل محلها هيمنة بنيوية تغطيها ديباجات العدل والسلام والديمقراطية "[١٠].

ولعل من أخطر أهداف العولمة ما يعرف بالعولمة الثقافية فهي تتجاوز الحدود التي أقامتها الشعوب لتحمى كيان وجودها، وما له من خصائص تاريخية وقومية وسياسية ودينية، ولتحمي ثرواتها الطبيعية والبشرية وتراثها الفكرى الثقافى، حتى تضمن لنفسها البقاء والاستمرار والقدرة على التنمية ومن ثم الحصول على دور مؤثر في المجتمع الدولى.

إذاً من الأهداف الثقافية للعولمة الترويج لفلسفة النظام الغربى الرأسمالى النفعى البراجماتى، وفرض الثقافة الغربية الوافدة وجعلها في محل الصدارة والهيمنة في العالم وقهر الهوية الثقافية للأمم والشعوب الأخرى، على أن تظل الثقافات الأخرى محدودة في نطاق السلوك الفردي لا تتعداه، فالدساتير والنظم والقوانين والقيم الأخلاقية يجب أن تستمد من الفلسفة المادية النفعية، ومن ثقافة الرجل الأبيض العلمانية، المناهضة للعقائد والشرائع السماوية[١١].

١٠- عبد الوهاب المسيرى: أسباب ظهور النظام الجديد موقع -alarab news- على الإنترنت.

١١- محمد إبراهيم المبروك وآخرون: الاسلام والعولمة، ، الدار القومية العربية، القاهرة ١٩٩٩م ، ص ٩٥- ٩٦.

" ومن تفحص الموقف الحضارى المعاصر ، نجد أن ثمة خطر يحدق بأمتنا المصرية، ويتمثل في تهديد هويتها وطمس معالم شخصيتها الوطنية ، ومصدر هذا الخطر يكمن في خداع العولمة وما تروج له من دعاوى التمسك بالقيم الإنسانية العالمية ، واحترام حقوق الإنسان ، ومطالب النظام العالمي الجديد ، والمصير الإنسانى المشترك ، والقرية الكونية ، والتربية من أجل السلام العالمى، إلى غير ذلك من مصطلحات ومفردات يعج بها قاموس العولمة المعاصر"(١٢).

وأمام سطوة دعاوى العولمة المشار إليها ، نخشى أن تتراجع قيم الانتماء والولاء ، ومن ثم يفرغ مفهوم الهوية من أركانه الرئيسية ، الدين ، اللغة ، القيم ، التراث ، التاريخ، وحينئذ يصاب المجتمع بالفتور وتتلاشى أواصر المحبة والتماسك الاجتماعى ، وتتبدد القيم الحافزة على النهوض الثقافي والاجتماعي . وكافة هذه الأعراض بدأت تتفشى وتعمل تأثيرها في الأجيال الحاضرة مما يستدعى أن ينهض الفن التشكيلى بدوره المنوط به في الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية للمجتمع، ويصبح من الضرورى كذلك أن يتخذ هذا الهدف موقعاً متقدماً ورئيسياً في سلم أولويات الدراسات الفنية المتخصصة، ومواصلة ما بدأه الرواد لتأصيل الهوية فى مواجهة الاختراق الثقافى فى العصر الإستعمارى وما حققوه من نجاح كان وليد ذلك التزاوج بين ثراء التراث وأشكال المعاصرة، لكي تتصل تجاربهم بضروب المجتمع المصرى والإنسانى معا.

ومسؤولية الجميع هنا كبيرة في تنمية القيم الروحية و قيم الانتماء والولاء بخطاب يقدم رؤية حضارية تبحث بقيم الفن الإنسانى المشترك مع الحضارات الأخرى، حيث تأخذ بإنجازات المعرفة الإنسانية، وبما حققته وتحققه من تطورات تشكيلية، وجمالية،وثقافية ومعرفية واجتماعية والارتقاء بها نحو ابتكار رؤية خلاقة وأفق رحيب ومنطلق وأصيل قادر على التمايز والتحاور مع الآخر المتطور بآليات اقتصادية وثقافية وفنية فعالة ليصبح حوارا ولغة حياة جديدة من المحبة والسلام.

١٢- برهان غليون وسمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م ، ص٢٨.

المحور الثالث

أهمية استلهام الفن الشعبى وقيمه الجمالية

أهمية الفن الشعبى فى زمن العولمة:

نحن بلا شك نعيش عصراً مختلفاً كل الاختلاف عن كل العصور التي عاشها أسلافنا وما من عصر شهد متغيرات متلاحقة في فترة زمنية قصيرة نسبياً وعلى مستويات عديدة كعصرنا هذا ، ولعل أهم أسباب تسارع هذه المتغيرات هو هذا التطور الهائل في أنظمة الاتصال والتواصل، مما جعل العالم اليوم يعيش حالة من التحولات الحضارية الشاملة فرضها التطور التقني الدائم والمتسارع في عصر المعلومات والاتصالات وما خلفه من انفجار معرفي شامل في الاختصاصات والعلوم والمفاهيم عبر ظاهرة العولمة والانفتاح الاقتصادي العالمي الذي أعطى لمجموعة الدول العظمى الدور الأول في الريادة، ومما اوجد ضرورة مجتمعية ملحة لتطوير وتحديث أدوات ومفاهيم التعليم والتثقيف عبر الجهود العلمية التخصصية المتواصلة لإثبات الذات ومجابهة محاولات طمس الهوية.

وتشير معظم الدراسات بشكل غير مباشر إلى أهمية الثقافة التقليدية, العربية والإسلامية في إحياء الفنون التشكيلية المعاصرة في المنطقة العربية بينما يتوجه القسم الأكبر منها إلى التبعية للغرب والإشارة إلى النزوع للتقليد منذ المراحل الأولى لمختلف الاتجاهات الفنية, مما يؤدي على الأغلب إلى فصل حاد بين الفنون التشكيلية العربية وجذورها من جهة, وتكبيلها بقيود التبعية والانتماء لاتجاهات مستوردة بدلا من تأصيل محاولات التفكر والتأمل في الإرث البصري بموضوعاته وأساليبه وخاماته ورؤاه وتأهيلها وبناء مناهجها، بدعاوى كثيرة منها أولويات الغرب في ابتكار المدارس التشكيلية، وإذ لا ننكر الدور الذي لعبه الفنان الغربي في إحياء الفنون في المناطق العربية نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وما أسسوه في ظل الانتداب والاحتلال الاستعماري للمناطق العربية بما انعكس لاحقا على انفتاح الفن التشكيلى العربى على الاتجاهات الفنية التي كانت سائدة في الفنون الغربية آنذاك ومواكبته لها في مختلف المدارس والنزعات، ألا أنه

يجب أن لا نهمل تراثنا الفنى خلال مختلف الحضارات وأن تسعى اللوحة الشرقية باهتمام أكثر كي تثبت هويتها المحلية بين فنون وإشكال التعبير الفنـــي فـــي عـــالم العولمة, وعليها إن تعيد باستمرار استلهام مفردات التراث وقيمه الجماليـــة بإطـــار من التقنية الحديثة، لاسيما أن هذا المسعى الفني لم نجده قد اســـتنفذ مفرداتـــه, ولا قيمه الجمالية إذ ما زال يستقي من الموروث ما يجعله في صدارة البحـــث التقنـــي للفنان المعاصر, لاسيما ونحن ندرك إن الكثير من فناني العالم لا يغفلون مـــا فـــي حضارة وفنون الشرق من قيم جمالية وتعبيرية، دفعتهم إلى استلهام بدائع التصوير العربي، والمنمنمات و المخطوطات القديمة، والوحدات (لموتيفات) الشـــعبية فـــي الصناعات اليدوية والافرشة والمحارم والبسط الريفيـــة والمفـــردات (التيمـــات) المحلية الشائعة

ويمثل الفن الشعبى المصرى محوراً هاماً من محاور استلهام التراث فى الفن وخاصه التصميم الزخرفى، فالتراث الشعبى يشكل جانباً مهماً من الثقافة الإنســـانية وعنصراً أساسياً فى هيكلية البناء الثقافى فهو يعبر عن تطلعات الأجيال ويختصـــر تاريخ الأمة بما لها من عادات وتقاليد ، إذ أنه يعكس طريقة حيـــاة ذات طقـــوس روحانية مميزة جذبت اهتمام شتى الفنانين على اختلاف جنسياتهم ، وتكمن أهمية هذا الفن فى كونه مستقى من منابع روحانية أصيلة منها الفن الإســـلامى ، والفـــن القبطى ، والفن المصرى القديم، ولذا يمثل الفن الشعبى روحاً متصلة بين طبقـــات الشعب ومحصلة انتقائية لكل الفنون فى شتى العصور التى مـــرت بهـــا الـــبلاد، وأسلوباً فنيا يتناول اللوحة الزخرفية فى مضمونها ورسالتها وأساليبها التقنية مـــن خلال رؤية وثيقة العلاقة بالهوية المحلية الممتدة عبر التاريخ والتى كانـــت ســـائدة قبل التأثيرات الأوروبية.

والفن الشعبي بطبيعته هو فن حياة الإنسان داخل مجتمعه ذالك المجتمع الـــذي هـــو خلية حية داخل المجتمع الإنسانى ككل واستخدام عناصر من المأثورات الشعبية لا يهدف ألي الحفاظ على هذه العناصر بواقعها المعاش ولكن بهـــدف الكشـــف عـــن القدرات الإبداعية لهذا الشعب والتي يعبر الإنسان المصرى من خلالها عـــن ذاتـــه

وأفكاره وأحلامه وعاداته وتقاليده وموروثاته السائدة في الحقب المختلفة من تـــاريخ مصر الشامل، كما اتضح أن الفن الشعبي يعبر عن خصوصية المكان والإنســـان، كما يسهم بتقوية وشائج وأواصر روح الجماعة والترابط الوجداني والفنـــي بـــين شرائح المصريين، ومن هنا يتجلى الدور الذى تلعبه الفنون الشعبية فى التأكيد على الهوية القومية.

منهجية دراسة واستلهام الفن الشعبى:

" وهنا يجب التأكيد على أن قضية دراسة الفن الشعبي تتعـــدى إطـــار علـــم الفنون وتتحول القضية إلى دراسة ثقافية نظرية واسعة النطاق ،لان الفن الشـــعبي يعتبر مستودعا ضخما للمعلومات والرموز الشكلية حول ماضي الأمه وحاضرها، حيث أنه يعكس أثار عصور مختلفة من تاريخ الأمم ونظرتها إلى العـــالم ، بـــل وأفكارها وتصورتها حول الواقع المحيط ، كما تتجلى فيه بصوره المباشرة أو غير المباشرة المعتقدات الدينية والفلسفية كما تساعد على اكتشاف تاريخها وثقافتها فـــى مجال دراسة العصور المختلفة." (١٣)

وفى ظل هذا المناخ الثقافي الحالى الجديد الذي يتسم أساسا بالتركيز على إنتاج المعرفة وتنوع نظم التفكير يجب الدعوة آلي تحفيز المبدعين المصرين لمواصـــلة طريق الرواد فى بدايات القرن العشرين والإكثار من الأعمال المصرية التى تعتمد على التراث الشعبى المصرى لتأكيد الهوية المصرية في مواجهة التيار السائد لنشر التيارات الثقافية الغربية.

كما انه لابد من توفر الحرية الكاملة للمصمم المبدع خـــلال عملـــه الفنـــى " لاستلهام العناصر الفلكلورية واستخدامها في أعمال عصرية تعطيها أصالة وبعـــدا تاريخيا ولكن يجب أن يكون هذا العمل الجديد بإمكانياته الحديثة ووســـائله الفنيـــة المتطورة موضحة للخصائص القومية والإنسانية ومحافظا في الوقت نفسه علـــى أصالة الإبداع الفني دون تشويه أو تزييف وان يكـــون اقتبـــاس المصـــمم الفنـــان

١٣- سعد الخادم: الرقص الشعبي في مصر، المكتبة الثقافية، العدد ٢٨٦، القاهرة، ص ٢٢.

يجب أن لا نهمل تراثنا الفنى خلال مختلف الحضارات وأن تسعى اللوحة الشرقية باهتمام أكثر كي تثبت هويتها المحلية بين فنون وإشكال التعبير الفنـــي فـــي عـــالم العولمة, وعليها إن تعيد باستمرار استلهام مفردات التراث وقيمه الجماليـــة بإطـــار من التقنية الحديثة، لاسيما أن هذا المسعى الفني لم نجده قد اســـتنفذ مفرداتـــه, ولا قيمه الجمالية إذ ما زال يستقي من الموروث ما يجعله في صدارة البحـــث التقنـــي للفنان المعاصر, لاسيما ونحن ندرك إن الكثير من فناني العالم لا يغفلون مـــا فـــي حضارة وفنون الشرق من قيم جمالية وتعبيرية، دفعتهم إلى استلهام بدائع التصوير العربي، والمنمنمات و المخطوطات القديمة، والوحدات (لموتيفات) الشـــعبية فـــي الصناعات اليدوية والافرشة والمحارم والبسط الريفيـــة والمفـــردات (التيمـــات) المحلية الشائعة

ويمثل الفن الشعبى المصرى محوراً هاماً من محاور استلهام التراث فى الفن وخاصه التصميم الزخرفى، فالتراث الشعبى يشكل جانباً مهماً من الثقافة الإنســـانية وعنصراً أساسياً فى هيكلية البناء الثقافى فهو يعبر عن تطلعات الأجيال ويختصـــر تاريخ الأمة بما لها من عادات وتقاليد ، إذ أنه يعكس طريقة حيـــاة ذات طقـــوس روحانية مميزة جذبت اهتمام شتى الفنانين على اختلاف جنسياتهم ، وتكمن أهمية هذا الفن فى كونه مستقى من منابع روحانية أصيلة منها الفن الإســـلامى ، والفـــن القبطى ، والفن المصرى القديم، ولذا يمثل الفن الشعبى روحاً متصلة بين طبقـــات الشعب ومحصلة انتقائية لكل الفنون فى شتى العصور التى مـــرت بهـــا الـــبلاد، وأسلوباً فنيا يتناول اللوحة الزخرفية فى مضمونها ورسالتها وأساليبها التقنية مـــن خلال رؤية وثيقة العلاقة بالهوية المحلية الممتدة عبر التاريخ والتى كانـــت ســـائدة قبل التأثيرات الأوروبية.

والفن الشعبي بطبيعته هو فن حياة الإنسان داخل مجتمعه ذالك المجتمع الـــذي هـــو خلية حية داخل المجتمع الإنسانى ككل واستخدام عناصر من المأثورات الشعبية لا يهدف ألي الحفاظ على هذه العناصر بواقعها المعاش ولكن بهـــدف الكشـــف عـــن القدرات الإبداعية لهذا الشعب والتي يعبر الإنسان المصرى من خلالها عـــن ذاتـــه

لعناصر المأثورات الشعبية اقتباسا فنيا يحفظ للأصل الشعبي روحه وطابعه الفنـــى الخاص"(١٤).

ومن المؤكد أن خصائص الفن الشعبى التي تقدم ذكرها، تبقى من الثوابت التي يجب استمرار تطبيقها في مجالات الفن التشكيلى الحديثة وخاصه التصميم الزخرفى، ويبقى التغيير والتطوير محصوراً في مستلزمات الحداثة، وهي استغلال التقنيات الحديثة، والتكيف مع النظم والمدارس الفنية الحديثة، السير قدماً في تطوير المورثات الشعبية والإبداع فيها، وهكذا يقوم الفن التشكيلى المصرى الحديث على ثوابت هي عناصر الأصالة، وعلى متغيرات هي عناصر الحداثة، وليس ممكناً تحديد عناصر الحداثة فهي في توسع مستمر، وزيادة مضطَردة، ولابد من الإفادة منها لإمداد الفنون التشكيلية بما يجعلها ملائمة لظروف العصر ومقتضياته.

دور المصمم المبدع فى تناولة للفن الشعبى:

فى مجال استلهام الفن الشعبى لا يكتفى المصمم المبدع بمحاكاة الواقع فى عمله " بل عليه آن يتبنى من جديد في سياق جديد العناصر والعلاقات والقيم الجمالية في وحدة تكاملية وتكون القيم الجمالية الشعبية الأصيلة أساس وحدات العمل ككل ليخرج من إطار التكرار الآلي الى مجال التعدد والتنوع."(١٥)

القيم الجمالية والتصميمية للفن الشعبى:

١- القيم الروحية: وتتحقق من خلال السمات التى تؤكد الانتقال به من كونـــه فنـــا وظيفيا إلى فن ذى صفة جمالية وفكرية حيث يعبر الفنان الشعبى عن الحاجات الروحانية والفلسفية والجمالية لمجتمعه وهذه القيم الروحية هى التـــى تعطـــى المتلقى الإحساس بالأمن والطمأنينة من خلال الإحساس بانتمائه إلـــى جماعـــة تشعره بذاته وتعطيه الثقة بنفسه، وعن طريقها تحدد العلاقة بين الإنسان والقوة التى تسيطر عليه فى هذا الكون الذى يعيشه وهذه العلاقة تحتم عليه نوعا مـــن الطقوس والعبادات، وأيضا فأن لهذه القيم الروحية دور فى توجيه سلوك الفرد وتقويته ووضعه فى المنزلة الاجتماعية التى يستحقها،كما تساعد هذه القيم على ترابط المجتمع وعقائده الدينية مما يعمل على شعور الجماعة بالاطمئنان.

١٤- زكى نجيب محمود: مرجع سابق، ص١٤.

١٥- صفوت كمال: استلهام عناصر الفلكلور، مجلة الفنون الشعبية، العدد ١٨، القـــاهرة، ١٩٨٧ ص ١٢.

٢- القيم الرمزية: تتضمن عناصر الحروف والأرقام والكلمات والمفردات التشكيلية المختلفة عندما تكون بعيدة عن المعانى والأشكال المصاحبة لها فالرمز قد يكون طير أو نبات يعتز به الناس، أو حيوان محبب أو وحش مكروه للجماعة أو خطوط هندسية أو مصطلحات أخرى لها معنى وقيمة متفق عليها بين الجماعة (كالحمامة رمز السلام ، والنخيل رمز الازدهار، والسيف رمز البطولة، والخطوط المتعرجة رمز المياه)، ويعتبر الرمز من أهم عناصر المصمم الشعبى والذى يستخدمه كلغة تشكيلية للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته نحو كل ما يهز مشاعره من أفكار ومعتقدات فى اعماله الفنية .

٣- القيم الشكلية: وهى التى تنشأ من أدراك الألوان أو الأشكال وأدراك جميع أنواع العلاقات حيث يشمل المحتوى الشكلى للتصميم الزخرفى على التضمينات الإدراكية للشكل والأرضية والمسافات والمساحات المرئية، والفرق بين المدركات الشكلية كالأبعاد والملامس والتقابل والتضاد بين اللون ودرجاته وسائر عناصر التصميم الذى يلجأ إليها المصمم للفن الشعبى مثل التجريد والتحوير والتحريف فى النسب والتسطيح والتبسيط والشفافية والتكرار واستخدامه الطابع الزخرفى المعتمد على الأشكال الهندسية البسيطة وملأ فراغ سطح التصميم الشعبى بالرموز والأشكال والكتابات الشعبية.

٤- القيم المعرفية: وهى مضمون تصميم العمل الفنى ورسالته ويتضمن المعلومات الدلالية التى يحملها، " وتسمى أيضا بالقيم اللفظية أو التصويرية أو قيم المضمون، وهى التى تضفى على الموضوعات الجمالية معنى يمكن التعبير عنه بالكلمات، وتصبح مرتبطة بالموضوعات لأنها تذكر المشاهد بأشياء أو أفكار أو حوادث حقيقية كانت أو أسطورية."(١٦)

٥- القيم السلوكية: الفن الشعبى يمثل إلى جانب بعده التشكيلي مسلكا تربويا ومتنفسا فنيا وطقسا نفسانيا يُعزى إليه تهذيب السلوكيات الفردية والجماعية وجعل المخاطبات البصرية الناتجة عنه رافدا أساسيا من الروافد التي ينهل منها المجتمع من أجل مسايرة الواقع ومواءمة راهنيته المعيشية. بل إنها تدفعه

١٦- ميرفت مناع إبراهيم : تنمية الوعى الجمالى لدى طفل المرحلة الأولى للتعليم، رسالة دكتوراة، كلية الفنون التطبيقية،جامعة حلوان، ٢٠٠٣،ص٢٨.

دفعا، عبر الخيال الذي تنسج فيه تصوراتها وتستقي منه رؤاها، إلى تجديد نظرته إلى نظم الحياة التي يتوالف داخلها وإلى ترقية تلك الأنماط بما يؤهلها إلى إحداث ذلك الانسجام الذي به تتساكن المجتمعات، مستحثة كل فرد فيه، عن طريق الحلم التشكيلي ذاته، على تغيير نظرته إلى نفسه وإلى العالم من حوله لخلق أسطورته الخاصة باعتبار الحلم أسطورة الفرد والأسطورة حلم الجماعة, وحلم المصمم ليتخطى بها امكانياتة, للوصول الى شتى صور الابداع

٦- القيم الاجتماعية: تكشف أعمال الفنان الشعبى عن الأفق التذوقى والجمالى وخصوصيات المناطق الحضارية والجماعات المختلفة وكذلك احتياجات الأفراد واهتماماتهم وعلاقاتهم الاجتماعية على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاقتصادية. إن التقاليد الاجتماعية هى أهم الأبعاد التى لها نصيب كبير فى الحفاظ على الموروثات الشعبية الفنية كقيمة إنتاجية وقيمة وظيفية علاوة على أنها قيمة جمالية وتشكيلية، كما إن الإبداع مع الفنانين الشعبيين له قوانينه الخاصة الفطرية وهذه القوانين تتشكل مع ثقافتهم الشعبية وهى على وجه التحديد التجربة الإنسانية المناسبة والمتفاعلة مع كل الموروثات الفنية وتاريخها وثقافتها كما تعنى الأصالة التواصل فى العمل الفنى مع تاريخ الموروثات الاجتماعية.

٧- القيم الأخلاقية: " تنبثق القيم الأخلاقية فى الفن الشعبى من الشعب ذاته، حيث لا ينسلخ الفنان الشعبى عن معتقداته وعاداته وتقاليده وثقافته الشعبية ولا يتخذ لنفسه سلوكاً لا يتفق مع معايير القيم الأخلاقية التى وضعها المجتمع صدى لعاداته وتقاليده وثقافته وفكره بوجه عام."[١٧]

ومن أمثلة القيم الأخلاقية فى الفن الشعبى:

-قيم مستمدة من سماته (كالأصالة والصدق والتلقائية والعراقة – والوحدة والترابط – والروح الجماعية- والشفافية والبساطة – والتمسك بالعادات والتقاليد والعقيدة الدينية)

١٧- سعد الخادم: تصويرنا الشعبى خلال العصور، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، ١٩٦٣، ص١٤.

- الخروج من القصص والحكايات والأساطير عن البطولات الخيالية ببعض القيم والمفاهيم الأخلاقية (كالتضحية – والشـــجاعة – والصـــدق – والفضـــيلة – والمثالية – والتعاون – وحب الوطن والآخرين أكثر من حب النفس) وهذا ما يتناسب مع رسالة التربيه الفنيه فى تربيه النشىء, حيث ان الهدف فـــى تعلـــم الفن ليس هو التدريب على احتراف الفن, بل هو اكتساب القـــيم والاتجاهـــات التربويه والثقافيه التى يرى المجتمع اهمية توافرها فى افرادة .

النتائج والتوصيات

النتائج:

١. الفنون الشعبية تمثل الهُوية الثقافية والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان، لذلك لابد من التمسك بأصالتها، والعمل على درء الغزو الثقافى الغريب الذي غير طابعَ الدول الإسلامية، وجعلها شبه فاقدة الهوية والسمة، منقطعة عن الجذور والبيئة والإنسان.

٢. لكل بلد تراثه الشعبي وتراث مصر الشعبي وتقاليده الحية مغروسة في نبع عميق نابض بالحياة و التنوع نشأ من الطقوس وتعاقب الثقافات على مر آلاف السنين.

٣. لقد استطاعت الفنون الشعبية أن تنتشر في البوادي والقرى والمدن، حاملة ملامح أصيلة، منسجمة مع متطلبات الإنسان ومع تقاليده وبيئته، ومن المؤسف أن هذه الفنون انقطعت فى العصر الحالى عن التطور والنمو الصاعد بسبب اجتياح طراز الفنون التي وفدت مع مستحدثات العولمة من الغرب، إلى جميع البلاد الإسلامية

٤. تبقى مسألة التحديث في الفن مرتبطة بالأصالة، ويبقى الفن الشعبى أكثر تعبيراً عن الهُوية، ولا يُعنى بمحاولة تحديث الفن التفريط بالهُوية الثقافية، وبخاصة إذا كانت هذه الهُوية تتجلى من خلال قيم دينية سامية وبتراث عريق ثابت الشخصية، وليست عملية الربط بين الحداثة والهُوية صعبة، بل إن الحداثة الغربية ذاتها تهفو اليوم للعودة إلى الجذور.

٥. على الرغم من أهمية الموروث الشعبي في المحافظة على شخصية المجتمع وهوية الإنسان، وباعتباره حصنا منيعا في مواجهة التحديات التي تواجه ثقافة المجتمع للحيلولة دون انصهارها في ثقافات الغير، إلا إن الاهتمام بهذا الموروث الشعبي لم يكن بدرجة تحقق الهدف من حمايته سواء كان ذلك على المستوى الرسمي من خلال المؤسسات الرسمية كوزارة الأعلام والثقافة أو المؤسسات الثقافية التابعة للحكومة وظلت الجهود المبذولة في هذا الإطار جهودا فردية تفتقر إلى حد ما إلى منهجية البحث.

التوصيـــات:

١- يعد تراث الفن الشعبى ثروة حضارية لابد من العناية بها وحمايتها، ولابد من دراستها وإيضاح خصائصها وفوائدها، والعمل على إكمال مسيرة تطورها، لتصبح أكثر ملائمة مع ظروف العصر والمتحولات الحضارية.

٢- أقامة العديد من المنظّمات الثّقافيّة التى تعمل من اجل الحفاظ على ميراثنا الثّقافيّ الشعبى في محاولة لحفظ الهوية العرقيّة الإقليميّة للشعب المصرى والخروج بهذه الفنون الشعبية من المحلية إلى العالمية.

٣- الاستفادة من عناصر الفنون الشعبية فى تطوير مناهج التربية الفنية لأعداد المعلم الكفء القادر على التعامل مع التراث وكيفية تناوله فنياً وتربوياً بأسلوب أبتكارى.

٤- تدريب كوادر ماهرة في مجالات الفن الشعبى الجمالية والتطبيقية وفتح مدارس ومراكز تدريب للفنون الشعبية وإقامة مهرجانات ومعارض ومسابقات للفنون الشعبية المصرية على مستوى المدن و المحافظات وعلى المستوى الإقليمى.

٥- تحفيز المبدعين المصرين للإكثار من الأعمال المصرية التـــي تعتمـــد علـــى التراث الشعبى المصري لتأكيد الهوية المصرية في مواجهة التيار السائد لنشر التيارات الثقافية الغربي

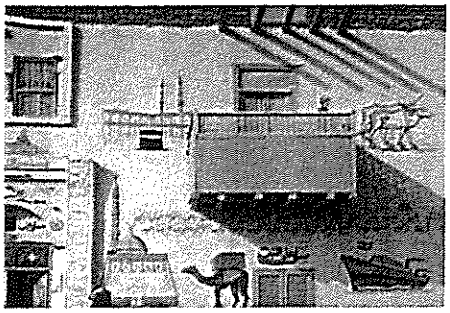

(شكل- ١)
محمد ناجى رسوم الحج
زيت على قماش

(شكل-٢)
محمد ناجى - غذاء ريفى
زيت على قماش

(شكل-٣)
راغب عياد - العمل والمرح
زيت على خشب

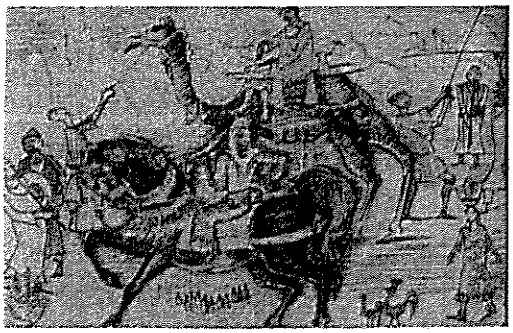

(شكل ٤)
راغب عياد - المرح لشعبى
أحبار ملونة على ورق

(شكل- ٥)
محمود مختار – فلاحة ترفع الجرة
الخامة: حجر

(شكل- ٦)
محمود مختار – كاتمة الاسرار
الخامة: برونز

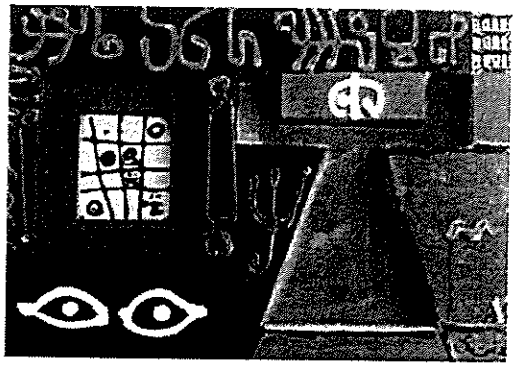

(شكل ٧)
عفت ناجى- عروسة من النوبة
الخامة: مجسم بارز خشب واكريليك

(شكل – ٨)
سعد الخادم – أبريق السبوع
الخامة: ألوان زيتية على خشب

المراجع:

١- إدوارد برنيت تيلور: الثقافة البدائية، الأبحاث في نمو الأساطير, الفلسفة – الدين – الفن, لندن, جون مراى, ١٨٧١.

٢- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مدرسة المستقبل، المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف العرب، ٢٠٠٠.

٣- أيمن منصور : الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد، دراسة مسحية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربي، ١٩٩٦.

٤- برهان غليون وسمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠.

٥- دراسات وبحوث حول الطابع القومى لفنوننا المعاصرة ، أعداد " لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب الاجتماعية "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨.

٦- رضا شحاته : "سعد الخادم" الفنان المربى – رائد الفنون الشعبية بمصر ، كلية التربية الفنية جامعة حلوان ، مارس ١٩٩١.

٧- زكى نجيب محمود ، ثقافتنا في مواجهة العصر، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٩.

٨- سعد الخادم: تصويرنا الشعبى خلال العصور، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة، ١٩٦٣.

٩- سعد الخادم : الرقص الشعبي في مصر، المكتبة الثقافية، العدد ٢٨٦، القاهرة.

١٠- سلوى العناني: محمود مختار... باعث فن النحت المصري، وزارة الثقافة، قطاع الفنون التشكيلية بدون سنة نشر.

١١- صفاء محمد تعيان : التلقائية فى التصوير الحديث والمعاصر, كمدخل لإثراء التعبير الفنى لدى طلاب المرحله الاعدادية, رسالة ماجستير, كلية التربية الفنيه, جامعة حلوان, ٢٠٠٤ .

١٢- صفوت كمال : استلهام عناصر الفلكلور، مجلة الفنون الشعبية، العـــدد ١٨، القاهرة، ١٩٨٧.

١٣- عبد الوهاب المسيرى: أسباب ظهور النظام الجديد موقع -alarab news- على الإنترنت.

١٤- محمد إبراهيم المبروك وآخرون: الإسلام والعولمة، ، الدار القومية العربية، القاهرة ١٩٩٩.

١٥- محمود المنير: العولمة وعالم بلا هوية ، دار الكلمة ، المنصورة، ٢٠٠٠م.

١٦- محمود حامد محمد : مداخل تجريبيه لإستلهام مقومات الفن الشعبى المصرى لعمل العرائس, تمثل بعض اقاليم مصر المختلفه, رســـاله ماجســـتير, كليـــه التربيه الفنيه,جامعه حلوان ١٩٩٥ .

١٧- محمود عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٩.

١٨- مصطفى الرزاز:هوية الفن المصري، جريدة أخبـــار الأدب، العـــدد ٥٤٩، القاهرة، ٢٠٠٤/١/١٨.

١٩- ميرفت مناع إبراهيم : تنمية الوعى الجمالى لدى طفـــل المرحلـــة الأولـــى للتعليم، رسالة دكتوراة، كلية الفنون التطبيقية،جامعة حلوان، ٢٠٠٣.

٢٠- وزارة الثقافة، المركز القومي للفنون التشكيلية، الذكرى المؤوية للفنان محمد ناجى، أعداد نبيل فرج، الطبعة الأولى، مايو، ١٩٨٩.

Research summary/ popular art as a source to maintain the Egyptian identity in the globalization age

Studies have indicated that some of the most important methods to face the challenges of the globalization age are:

1- Promoting the value of citizenship.

2- Maintaining cultural and moral values.

And the current study goes from two challenges towards the role that popular art play to promote the values of citizenship, and to maintain cultural and moral values as they are considered the essence of the Islamic and Arab identity, so as not to lose our original values and principles in the current of international plastic art and western cultures.

Research hypothesis/ the study hypothesizes popular art as a natural and an automatic art, that is practiced by the public, that comes of their sentiment and their inherited traditions, as well as what its designs contain from various forms and the ability that it has to communicate with the public and its important role in facing the attempts that try to wipe out the identity in the globalization age.

Research aim/ discovering the importance of studying popular art, and the methods that it has followed to express, as well as recognizing its nature and its properties and its abilities, and how to make use of it to do designs, and tat is for achieving some goals.

Research methodology/ this research follows the descriptive analytical approach by studying:

The first axis: the concept of popular art and the Egyptian identity, and the history of popular art and its properties.

The second axis: popular culture and cultural penetration in the colonial era and the globalization age.

The third axis: the importance of the inspiration of popular art and its aesthetic values.

ملخص البحث: الفن الشعبي كمصدر للحفاظ على الهوية المصرية في عصر العولمة

قد أشارت الدراسات إلى أنه من أهم أساليب مواجهة هذه التحديات:

- تعزيز روح المواطنة.
- المحافظة على القيم الثقافية والأخلاقية للمجتمع.

والدراسة الراهنة تنطلق من هذين التحديين حول الدور الذي يمكن أن يقوم به الفن الشعبي لتعزيز روح المواطنة والحفاظ على القيم الثقافية والأخلاقية باعتبارهما جوهر الهوية العربية والإسلامية، وحتى لا تسقط قيمنا ومبادئنا الأصيلة فى تيار الفن التشكيلى العالمى والثقافات الغربية.

فرض البحث:

تفترض الدراسة أن للفن الشعبي كفن فطرى تلقائي تمارسه جماعات من عامة الشعب صادراً عن وجدانها ونابعاً من تقاليدها المتوارثة وبما تحويه تصميماته من تنوع الأشكال، وأساليب الصياغة، واختلاف طرق بناءها التشكيلي وبما له من قدرة على التواصل مع الجمهور، دوراً هاماً فى مجابهة محاولات ذوبان الهوية في عصر العولمة.

هدف البحث:

الكشف عن أهمية دراسة الفن الشعبي والأساليب التي انتهجها في التعبير, والتعرف كذلك على طبيعته وخصائصه وإمكانياته وكيفية الاستفادة منه في عمل تصميمات تعمل على تأصيل الهوية المصرية، وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي بدراسة :

١- **المحور الأول:** مفهوم الفن الشعبي والهوية المصرية والخلفية التاريخية للفن الشعبي وخصائصه.

٥- **المحور الثاني:** الثقافة الشعبية والاختراق الثقافي في العصر الاستعماري وعصر العولمة.

٦- **المحور الثالث:** أهمية استلهام الفن الشعبي وقيمه الجمالية.